◁ مميزات كثيرة

يرى عرفات عبدالرحمن الحضرمي - مدير عام فرع الهيئة للمحافظة على المدن التاريخية في زبيد بأن مدينة زبيد تلعب دوراً هاماً في التراث المعماري العالمي حيث حظيت بكثير من المميزات في الجانب الديني والعسكري والثقافي وجانب التراث العالمي .. ويشدد على ضرورة الحفاظ على الطابع المعماري لمدينة زبيد والعمل وقف البناء المغاير للتراث المعماري التقليدي لزبيد ووقوف كافة المؤسسات والمنظمات المهمة تجاه هذه الظاهرة وخلق تعاون متبادل للحفاظ على هذه المدينة لنتمكن من تخطي أي مشكلة تراثية مستقبلاً .

وكذا توفير مادة الياجور في معالجة التشوهات المعمارية ولاصلاح المنازل المنهارة واعطاء تعويضات للمواطنين وايضا الاستثمار فيها .. ويردف عرفات : فرع الهيئة في زبيد يقوم بعملية التوعية للمواطنين داخل المدينة عبر شرح دقيق وتفصيلي لأهمية الحفاظ على هذه المدينة التراثية عن طريق النشرات والمحاضرات والتجمعات أثناء مقابل القات والجمعيات والمؤسسات والمدارس وكذا توضيح وتوزيع بنود القوانين للمحافظة على المدن التاريخية وطرق الحفاظ عليها للمواطنين وطلاب المدارس .

ويقول عرفات بأنه سيتم قريبا توفير محارق الياجور للمحافظة على البيوت التقليدية القديمة وصيانتها وإنشاء مراكز تراثية متخصصة في هذا الجانب ومراكز بناء البنية التحتية خاصة بشبكة المياه والصرف الصحي وهذه العوامل ستكون مساعدة ومساندة للحفاظ على مدينة زبيد .

◁ التواصل التاريخي

الجمهورية اليمنية من أهم الدول التي تتعاون مع اتفاقية التراث العالمي وهذا سبب رئيسي لأن تهتم اليونيسكو بوضع زبيد الحالي .. وفي هذه الحالة تكون المحافظة على مدينة زبيد هي مسؤولية كافة أفراد المجتمع لأنها تمثل حفاظاً للاشخاص الذين يسكنون بها والاجيال القادمة .. هذا ما أوضحه فرنسيسكو بندرين مدير مركز التراث العالمي باليونسكو مضيفاً بأن حضارة مدينة زبيد تمثل أهم المواقع الاثرية التي يجب الحفاظ عليها وذلك من خلال تحسين صورة زبيد بإرسال الخبراء الذين يعدون تقارير عامة عن هذه المدينة .

فيما ترى/فيرونيك دوج - مديرة دائرة الدول العربية السياسة التنموية الحضرية تتطلب معرفة النشاط الاقتصادي لأي مدينة أثرية كمدينة زبيد مع وضع استراتيجيات عامة لتطوير الجانب الاجتماعي والاقتصادي في المدينة التي تعاني من تدهور اقتصادي واجتماعي .. وتستطرد قائلة : كانت زبيد لفترة طويلة مركزاً رئيسياً لتهامة وكانت زبيد لها علاقة بالهند وايران وكانت علاقة تواصل تجاري .. وهذا الانقطاع أدى إلى تقليل النشاطات التجارية داخل المدينة وحوالي ١٨ مليون ريال شهرياً للنشاط التجاري هذا يعتبر نشاطاً ودخلاً قليلاً جداً بالنسبة للنشاط الذي كانت عليه زبيد سابقاً أي تشكل ٢٪ من اجمالي النشاط لهذه المنطقة وهذه نسبة ضئيلة فيما كانت مدينة زبيد البريق الذي يجذب السياح فقد كانت مركزاً اشعاعياً وكانت معروفة في جميع انحاء العالم الاسلامي والشيء الوحيد الذي يكسب المدينة أهميتها انها عاصمة للمديرية ومركز

من البديهي القول ان عملية الحفاظ على المدن التاريخية واحيائها لايمكن ان يكون قاصراً على مجرد صيانة المباني القديمة وترميمها إذ لابد من تنمية تلك المباني في إطار بيئتها وتحديد وظائفها لإنعاش الحياة الاجتماعية والاقتصادية حيث لايمكن ان تتم المحافظة على عناصر الاصالة إلا إذا استمرت عملية الابداع والانتاج الانساني وثقافة أي مجتمع ممثلة في تراثه الحي الذي يعيد فيها الحياة من جديد .. ولايمكننا ان ننطلق نحو احياء أي مدينة مالم نلم بتاريخها وحاضرها وأهميتها في العصر الراهن ..

فمظاهر مدينة زبيد ومعالمها الأثرية تجعلها تحتل مرتبة متقدمة في التراث العالمي حيث توجد بها خمس عشرة مدرسة خطابية و عدد من المساجد أكبر جامع فيها عمره ألف واربعمائة سنة وأحدث جوامعها القديمة جامع الرشيد عمره مائة وخمسون سنة ..

ناهيك عن المعالم التاريخية والأثرية الأخرى لها التي ابهرت العالم بنقوشها وزخارفها وبخصوصية عمائرها .. جعلت منها مدينة تخلف آراء مختلفة حولها .. فكيف نحافظ عليها ..

تبين علامات السيوف والخناجر والهلال المزخرفة صنعت خصيصا للتجارة اليمنية بأيدي صناع يمنيين اضافة إلى رموز خاصة نستطيع ان نعرف من خلالها أي نوع من المخطوطات اليمنية حتى لو كانت في الغرب فالمخطوطات اليمنية لها خصوصيتها كما يقول الاخ/محمد صالح شملان محافظ محافظة الحديدة : موضحا الدور الهام الذي تلعبه مدينة زبيد التراثية كمدينة سياحية وعالمية أثرية متخصصة في جذب السياح اليها كما يرجو إعادة احياء هذه المدينة ليس فقط لتسر الناظرين وانما لإفادة الاجيال القادمة من مردودات النشاط الاقتصادي والاجتماعي التي تتمتع به هذه المدينة.

ولمعاناً تجعله أكثر مقاومة للبرد ولهذا كان يتم تصديره إلى المرتفعات الجبلية وقد بلغ عدد المصابغ في عهد دولة بني نجاح «١٥٠» مصبغة وكذا الحرفة الصناعية الخشبية منها القعادة هو سرير من الخشب، والشباري وهي اصغر من القعائد ما تزال بنفس التسمية للآن والكراسي النجارية والصناديق الخشبية والمداكد الخشبية المتسخدمة لدق البهارات والحبوب وصناعة حفظ مقدمات القرانية واشغال نقش وزخرفة وتلوين المخروطة من الخشبة وأسقف المنازل وحرفة الخوص حيث أدى كثرة زراعة النخيل في مدينة زبيد ووياديها إلى ازدهار هذه الصناعة وأهم منتجاتها الحصير وحصير والمدة وهي حصير منسوج يدوياً على شكل بيضاوي مثل سجاجيد الصلاة والمراوح والرباع وهي الطبق الذي يصنع من خوص النخل ويكون سميك القاعدة والجسم ومازال يعرف ويستخدم إلى يومنا هذا وصناعة الفخار حيث اشتهرت بصناعة نوع راقٍ من صحون الفخار والخزف المدهونٌ والملون ذي البريق المعدني وأهم منتجاتها قدور ومعاجن الطعام والازياء الكبار الخاص بحفظ الحبوب والزبدية والمركن وهو اناء الغسيل الملابس واخيراً معاصر السمسم وبذور القطن وصناعة الصابون وصناعة الشموع .. ؟

◁ الازياء الشعبية

تميزت زبيد بتراث ملبسي مازال حتى الآن يحظى بإعجاب واقبال السياح رغم انه لم يعد يحظى بجودة مماثلة خاصة في ما يتعلق بخيوط الحرير التي استبدلت بخيوط القطن المستورد واسلاك الفضة التي استبدلت بخيوط لامعه عادية هذا الاعجاب يأتي مصدره كون الزي يستمد مقومات جمالياته مرجعية للذاكرة الحرفية التي انتجته .. كما تتميز زبيد بخصائص معمارية تقليدية حيث يغلب على مبانيها نظام البيت ذي الطابق الواحد والفضاءات الداخلية والسقوف العالية والنوافذ الواسعة والتوسع الافقي وقد انعكست هذه الخصائص على تصميم الزي الزبيدي الذي يتكون من قطعة واحدة منبسطة وغير مجزأه من القماش سادة غالباً ما يكون أبيض اللون اما اللون الاسود فهو لون خاص بالمناسبات ومثلما يظهر تداخل اللون الابيض الناصع الذي يزخرف واجهة البيت الزبيدي بثراء التناسب المدهش بين واجهة المبنى المزخرف وبقيته الخالية من الزخرفة يظهر هذا ايضا في تداخل خيوط التطريز ذات اللون الابيض التي تطرز بكثافة على واجهة الزي الزبيدي وتناسبها مع بقية لون القماش الخالي من الزخرفة ومساحته والملاحظ في الامر ان تشكيلات اللون الابيض المزخرف الذي توفره مادة النورة رغم انه لون وحيد قد استطاع ان يبرز تناسق الخطوط الزخرفية وانطلاقتها الرشيقة والانيقة على اوجه المباني الزبيدية فكان للتطريز بخيوط الحرير والقطن البيضاء الممزوج بأسلاك الفضة اللامعة في وحدات زخرفية بسطه قدرة ابراز اناقة الزي الزبيدي وفخامته .

وتشكيل الوحدات الزخرفية على القماش يثبت الخيوط المراد تطريزها على سطح القماش كما تتشكل النورة على واجهة المباني المراد زخرفتها فيما أدى انعكاس توزيع فتحات النوافذ للتهوية إلى طرق تصميم عرض القميص او من حيث طولها الذي يبدأ مع بداية القميص وينتهي بنهايته .

استطلاع/ نجلاء علي الشيباني

▣ خمس عشرة مدرسة خطابية وعدد كبير من الجوامع عمر أكبرها أربعمائة سنة

للوحدات الادارية في المنطقة ..

فيرونيك دوج تؤكد بأن زبيد مازالت رغم التدهور الذي يصيبها منطقة تحظى بأهمية كبيرة في ما يتعلق بالتراث الثقافي وهناك فرص كبيرة لإنعاش هذه المدينة واحيائها اقتصاديا أي ان مدينة زبيد لديها منطقة خاصة حولها وبالإمكان وضع جسور بينها وبين المناطق الغربية والمديرية بإمكانها ان تكون مركزاً ديناميكيا يربط السكان ببعضهم البعض داخل المدينة وخارجها كون وادي زبيد واسعاً ويعيش فيه عدد كبير من السكان وهناك ثمانمائة شخص يسكنون في الوادي وبإمكانها ان تأخذ مكانتها ضمن الاسواق الموجودة في المنطقة .

وتعتقد بأن مدينة زبيد وتراثها الثقافي يمكن ان يستغل في عملية التنمية وخاصة في مجال السياحة وبالإمكان تطوير التراث المعماري داخل المدينة ويتم الحفاظ عليها ويكون مركز جذب هام للسياحة .

◁ روح المسؤولية

مدينة زبيد كانت احدى محطات التحول السياسي لليمن وعلى مدى ستة قرون مارست دوراً سياسياً في ريادة اليمن كعاصمة لعدة دويلات يمنية امتلكت خلالها كافة مقومات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية العلمية والثقافية ومازال حتى الآن تحتفظ بالكثير من هذه المقومات .. إلا أن المعالم المعمارية طالها التشويه ويؤكد العقيد/عبدالله محمد المضواحي - مدير عام مديرية زبيد رئيس المجلس المحلي بأن السلطة المحلية واجهت العديد من الصعوبات لمنع البناء الاسمنتي داخل المدينة وذلك لعدم وجود مخطط حضري لمدينة جديدة تحل مشكلة الزيادة السكانية وعدم توفير مواد البناء التقليدي وباسعار مناسبة للحالة الاقتصادية الراهنة التي وصل اليها أبناء المدينة فيما يرجو تضافر الجهود من قبل الجهات الرسمية والمنظمات المانحة لحل كافة الاشكاليات وتوفير الامكانيات اللازمة لهذه المدينة أسوة ببقية المدن التاريخية الأخرى ..!

المهندس/عبدالحكيم قاسم السياغي يعتبر الجميع مسؤولاً عن الحفاظ على تراث مدينة زبيد كونها تراثاً عربياً اسلامياً انسانياً فزبيد حاضرة الزمان لم تعد بأمان وقد آن الأوان لحشد كافة الجهود والمبادرات الايجابية من الجميع لتنفيذ مخطط الحفاظ والتطوير العمراني للمدينة والاستمرار في تنفيذ المشاريع وبوتيرة عالية وروح المسؤولية لتثبيت مدينة زبيد في مدينة التراث العالمي لتتبوأ المكانة التي تستحقها كإحدى أجمل حواضر العالم التاريخية .. كما ان عام ٢٠٠٥م يعتبر

▣ خبراء: حضارة مدينة زبيد تمثل أهم المواقع الاثرية ومركزاً رئيسيا للتواصل التجاري والاقتصادي

الفرصة الاخيرة والمناسبة لإنقاذ وإبراز المدينة التاريخية كتراث انساني عريق .

◁ أهم الصناعات

لم يتناول الباحثون والدارسون في معظم ما كتبوه عن زبيد سوى تراثها المعماري والعلمي في المعلومات التي وردت في كتاب «نور المعارف في العهد المظفر الوارف» بعض العزاء قدم لنا المخطوط الذي حققه محمد عبدالرحمن جازم معلومات هامة عن أهم الصناعات الحرفية التي اشتهرت مدينة زبيد .. ومن أهم الحرف والصناعات التي اشتهرت بها مدينة زبيد حرفة النسيج كما تحدثنا عنها أمة الرزاق جحاف - مديرة عام المركز الحرفي قائلة اشتهرت مدينة زبيد بزراعة القطن بكميات كبيرة في وادي زبيد مما ساعد على انتشار حرفة الحياكة فيها ومن أهم المنسوجات التي وثقت تجارياً الذي ذكره الزبيدي ولايزال هذا المنتج إلى يومنا هذا يحمل نفس التسمية ونفس الخطوط المسيرة فيه بلونيها الاحمر والاصفر وماتزال حياكتها بنفس الالوان التقليدية وتليها حرفة الحظاية وهي حرفة ارتبطت بالمنسوجات كفن من فنون النسيج المعقد وذلك لتشبيك اطراف النسيج بحيث تضمن سلامتها وبقاءها لأطول زمن ممكن وحرفة الصباغة التي بدأت في زبيد منذ القرن العاشر الهجري عن طريق الهند حيث كانت زبيد تستورد القماش الابيض «المريكني» وتصبغة بالنيلة الزرقاء المستوردة ، والحور الوطني ليكسب القماش قوة ومتانة

أشواق الأمد

عبدالكريم الخميسي

الرياضة..والإعلام

● لو كان لي من الأمر شيء لطالبت بدمج وزارتي الرياضة والإعلام في وزارة واحدة لسببين:

١- السبب الأول: أن التجارب العديدة أثبتت أنه لاغنى للرياضة عن الإعلام، ولاغنى للإعلام عن الرياضة.. وقد قلنا أكثر من مرة أن الرياضة "بلاجمهور" لاقيمة لها.. ولن يأتي (الجمهور) إلا بالترويج الإعلامي، والإعلام يحتاج إلى مستمعين، ومشاهدين، وقراء.. ومعلوم أن الوسيلة الجاذبة لهؤلاء هي: الرياضة.. وهذا يعني أن الدمج: هو الحل!!.

٢- والسبب الثاني: إن الرياضة أصبحت (اللغة العالمية) العابرة للقارات، فهي لا تحتاج إلى تراخيص، ولا رسوم، ولاحتى مترجمين .. وبالتالي فإنها تعتبر أفضل (حامل) وأفضل (محمول) للإعلام الخارجي.. ولاسيما بالنسبة لبلادنا التي تواجه تعتيماً متعمداً، وتجاهلاً مقصوداً ممن لا يريدون لليمن الخروج من (شرنقتها) والبقاء فوق الأرض وتحت الشمس.

● وإلى أن يتحقق هذا "الدمج" فقد يسر الله للإعلام وزيراً رياضياً، ويسر للرياضة وزيراً إعلامياً، فتحققت الشراكة الإيجابية بين الوزارتين، وأصبحنا نلمس التحسن في الأداء الإعلامي والأداء الرياضي ، ونسأل الله أن يتوج ذلك التحسن بقناة رياضية (مستقلة) تخدم الإعلام والرياضة في وقت واحد.

● ولكن قبل القناة الموعودة أتمنى أن نبدأ بإصدار (مجلة رياضية) ملونة تملأ الفراغ الملحوظ في هذا الجانب، وتلك أمنية قديمة لم تحقق.. فهل آن الأوان لتحقيقها؟!.

ص.ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

الحج ليس للتباهي!!

■.. ياسُعد من يكمل واجباته الدينية بتأدية الركن الخامس من أركان الاسلام وهو (حج بيت الله الحرام).

● ويكفي التأمل لهذا الواجب الديني من زاوية موقعه في ترتيب أركان الاسلام الذي احتل المرتبة الخامسة تتويجاً للأركان الأربعة الأخرى.. وأضيف اليه (لمن استطاع سبيلا) وهو رحمة وتقديراً لظروف الانسان المسلم.

● وهذا يعني أن الذي يقرر أداء فريضة الحج عليه أن يكون مستوفي الاخلاص والعمل بالأركان الأربعة السابقة.

● ولكن ماذا عن الأشخاص الذين يتخذون من الحج مظهراً، وزيارة تتلاشى آثارها وروحانياتها مجرد الانتهاء من أداء الشعائر والعودة الى الديار.. ويعودون بطيشانهم وجشعهم وهلعهم وايذاء الآخرين وارتكاب الآثام والكبائر؟؟

● ومن هؤلاء نماذج نعرفهم كثيراً.. فهذا أحدهم يصر على أداء فريضة الحج كل عامين تقريباً، وأعرفه محترفاً بإشعال الفتن والدجل بين الناس وفاتحاً طريق المشارعة ومتربصاً بأصحاب القضايا أمام المحاكم .. وليس هذا وحسب فهو يتنقل من تاجر الى آخر منذ أول شهر ذي القعدة تحت ذريعة أنه يجمع نفقات الحج وبنفس هذه الحيلة يبتز أولاده الذين يكدحون لتوفير القوت الضروري لأسرهم.. أما أولاده الشباب فعجزوا أن يقنعوه بمد يد العون والمساعدة لهم ليكملوا نصف دينهم (بالزواج) فهذا الحق استحوذه لنفسه وأصبح كل همه تكرار الزواج، فما أن يطلّق احداهن يتزوج بالأخرى، وهكذا يمضي حياته!!

● ماذا يجب أن يقول العلماء والمرشدون والخطباء لمثل هؤلاء؟!

وهم يعلمون أن بالحج تكتمل أركان الاسلام، وأن الانسان المسلم الصحيح الذي أنجز هذا الركن يجب أن يكون تائباً من كل الآثام ومحافظاً على أداء كل الفرائض.

وان الحج لمن استطاع اليه سبيلا من مال حلال ، وزائد عن النفقة عن حاجياته الأصلية وحاجات من يعولهم!!

فأين الرحمة والمودة والمسئولية التي يحث عليها ديننا الاسلامي؟!

lariky@maktoob.com